

العدوان

بقلم

كمال الدين عبد الحميد نايل

يميل الإنسان من حيث لا يدري إلى كبت كل نزعة من شأنها أن تحط من قيمته كعضو في الجماعة ، وأهم هذه النزعات التي تتعرض للإخماد والكبت هما الجنس والعدوان . ومن الطريف أن نذكر أن الدافع العدواني قد لاقى معارضة شديدة حتى بين علماء التحليل النفسي ، ولا زال البعض منهم كارنست جونز لا يعترف به كدافع أو حافظ مستقل منفصل . وكان لظهور العدوان كحافز مستقل قصة طريفة في دوائر التحليل النفسي بدأ بها ألفرد أدلر عام ١٩٠٨ ، ولاقى هذا الرأي في أول الأمر معارضة شديدة حتى من رائد التحليل النفسي وواضع خطوطه الأولى الرئيسية سيجموند فرويد مما سنوضح فيه القول بعد ذلك بالتفصيل .

ولم نذهب بعيداً عن الواقع الحي الذي ينبض بأهمية العدوان كدافع من أهم دوافع النفس البشرية : ألا نصف كلمات شخص ما فنقول عنها إنها « جارحة » ونصف نظراته فنقول عنها إنها « نارية » . . . إلخ . بل إن الأمثلة العامة ، وهي كما نعلم مرآة الشعب ومستودع خبراته وحكمته ، تفيض بالأمثلة التي تكشف عن العدوان ممزجاً بشتى الاتجاهات النفسية الدقيقة كقولنا « حبيبك يعضلك الزلط ، وعدوك يتمنالك الغلط » . ولا يخفى على القارئ الطابع المازوكي الذي يتجلى في الفقرة الأولى من هذا المثل . وعند ما نقول « من حبنا حبناه وصار متاعنا متاعه ؛ ومن كرهنا كرهناه وحرم علينا اجتماعه » نجد أن العدوان يتفصح عن طريق النبذ والترك . وفوق هذا كله ، يتفصح المثل العامي القائل « أطعم الفم تستحي العين » عن حقيقة أكثر دقة ولطفاً وخفاء ألا وهي أن في بعض أشكال البذل عدواناً إذا ما فهمنا العدوان بمعنى السيطرة .

المعاني المختلفة للعدوان : يفيد العدوان أربعة معان . يفيد أولاً تأكيد الذات self-assertiveness ، أى النشاط القوى . وعيب هذا التعريف أنه عام ولا يتضمن أية دلالة ديناميكية . ويفيد العدوان ، ثانياً معنى الاستحواذ والتملك سواء أكان هذا الاستحواذ على شخص أم على شيء . وإذا ما استخدم العدوان بهذا المعنى ، فإنه يشير بوجه خاص إلى المعارضة والمقاومة التى تصادف فعل الامتلاك كما هى الحال عند ما يستحوذ شخص على آخر بالقوة أو يأخذ منه شيئاً بالقوة . وبوجه عام ، عند ما يبذل الإنسان قدراً ملحوظاً من النشاط فى فعل الامتلاك أو الاستحواذ . ويدل العدوان ، ثالثاً على عمل يتسم بالعداء أو الهجوم أو التدمير . ويشير هذا التعريف إلى السلوك الذى يتضمن فى جوهره إيذاء الغير سواء بطريق مباشر أم غير مباشر ، فى شخصه أم فى ممتلكاته . ويتخذ العدوان صورة المقاومة لمحاولات الضبط والتوجيه التى يقوم بها الغير ، ويمثل كل ما هو عنيف وهدام . ويشير المعنى الرابع للعدوان إلى الفعل الذى يرمى إلى ضبط وتوجيه وسيطرة شخص أو مجموعة من الأشخاص على الغير . . . إلخ . فإننا نقول عن شخص إنه عدوانى ، سواء أكان هذا القول صريحاً أم ضمنياً ، عند ما يظهر استعداداً للزعامة ، ويكشف سلوكه عن ميول واتجاهات تهدف إلى تنظيم وإدارة الأمور أو يحاول أن يرغم الغير على الإذعان لرغباته والتسليم بها وتنفيذ ما يوحى به .

وإن نزعاً تأكيد الذات خاصة إذا ما تفصحت بطريقة شديدة نشطة لتخترق وتنفذ وتشيع فى المعانى الثلاث الأخيرة وإن كان كل من الفعل الذى يرمى إلى الامتلاك والاستحواذ والفعل الذى يرمى إلى ضبط وتوجيه سلوك الغير لا يتضمن ضرورة الإيذاء أو الهدم وقد يترتب عليهما نتائج بناءة مفيدة . ويميل بعض الكتاب إلى استعمال العدوان بمعنى الفعل العدائى الذى يهدف إلى إيذاء الغير وإن كان هذا لا يمنع استخدامه بالمعانى الثلاث الأخرى . ومهما يكن من أمر ، فينبغى ألا نغفل عن أن العدوان بمعنى الفعل الذى يهدف إلى الاستحواذ والتملك أو بمعنى الفعل الذى يرمى إلى السيادة ، أمر له وزنه وخطره .

لقد كان العدوان بل وما زال موضوعاً للدراسة التى تقوم على مناهج الملاحظة فى علم النفس الذى يعنى بالطفولة . ولقد كشفت هذه الدراسات عن عدد كبير من العلاقات المهمة . فلقد وجد ، مثلاً ، أن أكثر الأطفال عدواناً

أكثرهم قبولا كذلك لتقبل عدوان الآخرين^(١). ولقد لوحظ أيضاً أن أكثر الأطفال عدواناً في لعبهم مع غيرهم من الأطفال أكثرهم عدواناً أيضاً نحو الراشدين . وقد يبدو من هذه الدراسات أن العدوان وظيفة من وظائف النشاط العام عند الطفل . وعلى أية حال ، فهذا هو النحو الذي قد فسرت به هذه النتائج . وتزيد الملاحظة الإضافية التي تفيد أن أكثر الأطفال عدواناً أكثرهم تعاطفاً^(٢) مع الغير Sympathetic من احتمال صحة هذا التفسير . ومهما يكن الأمر ، فإن تفسيراً ، ذلك شأنه من البساطة ، لا يستوعب كل ما تحتويه هذه الظواهر من دلالة ومعنى . فمن المحتمل أن الأطفال الذين يظهرون العدوان في معاملتهم لرفقاء اللعب ، إنما ينقلون عداؤهم الذي كان موجهها في الأصل إلى الوالدين ، أحدهما أو كليهما ، وحالت الظروف دون الإفصاح عنه لسبب ما وليكن الخوف من الانتقام مثلاً ، إلى رفقاء اللعب حيث يكون احتمال العقاب أو الانتقام قليلاً ومقبولاً من الوجهة الاجتماعية . وقد يستثير أكثر الأطفال عدواناً عدوان الآخرين رغبة في إنزال العقاب بأنفسهم تكفيراً عما جنت أيادهم ، يدفعهم إلى تلك الاستشارة الحاجة إلى العقاب التي تعمل بطريقة لا شعورية ؛ بل قد يعمدون إلى المشاركة الوجدانية والتعاطف مع الغير كوسيلة يصلحون بها ما جنت أيادهم من ضروب الأذى التي ألحقوها بالغير . ومهما يكن من أمر ، فإننا سنكتفي بالقول بأنه لا يجب النظر إلى العدوان على أنه مجرد نشاط مفيد لحياة الطفل النفسية بل يجب أن نقر ونعترف بدلالته الديناميكية من حيث توافق الشخصية وتكاملها .

وللعدوان وظيفتان رئيسيتان : الأولى هي اغتصاب الأشباع من العالم الخارجى والثانية هي تحطيم مصدر الألم . وترتبط هاتان الوظيفتان بحاجة الكائن الحى إلى حفظ كيانه فى البيئة حيث يتطلب الحصول على الطعام مجهوداً كما تتطلب حاجته إلى حماية نفسه إزاء الأذى أو الفناء فى بيئة مليئة بأخطار كامنة بذل الجهد وقد يستخدم العدوان كوسيلة دفاعية ضد اللذة الخطرة . فعند ما يحصل الصبي على قدر من الحبة والعطف دون ما يبتغيه ويتلهف عليه ، قد يعتمد إلى حجب هذه الرغبة باتخاذ مظهر عدوانياً . فهو ذلك الطفل الذى يؤذى من

Isaacs, Susan, "Privation & Guilt," International Journal of Psychoanalysis, (١)

10 (1929), 335 - 347.

Murphy, L.B. "Social Behavior & Child Personality."

(٢)

هم دونه في القوة . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الاعتراف والتسليم بضعفه وعلى ضرورة حجب وإخفاء رغباته السلبية . وقد يحس المرء رغبة جنسية تجاه شخص آخر ويود لو اشتق منها لذة ولكنه يجد مثل هذه اللذة خطرة وشريرة فيعمد إلى العدوان كوسيلة تمنعه من الرضوخ لهذا الإغراء الذي يمتلكه . وإذا ما شعر المرء بخطر الميل الجنسي ، فقد يتقنع هذا الميل الجنسي متخذاً صورة الاهانة أو الاحتقار ؛ وهذه الوسائل المقنعة غالباً ما تكون بمثابة الدعوة إلى التقرب الجنسي . وهذا ما يعبر عنه العامة « بجر الشكل » في قولهم « فلانه بتجر شكل فلان » . واستخدام العدوان كدفاع ضد اللذة الخطرة وظيفة ثانوية من وظائف العدوان .

وقبل أن نعرض للدور الذي تقوم به الحوافز العدوانية في السلوك ، ينبغي علينا أن نشير إلى تاريخ الغريزة العدوانية في ميدان التحليل النفسي حتى تكون الصورة التي نقدمها عن السلوك أكثر وضوحاً وتفصيلاً . والغريزة العدوانية ذات تاريخ طريف في ميدان التحليل النفسي فلقد نشر ألفرد أدلر بحثاً في عام (١٩٠٨) بعنوان « الحافز العدوانى في الحياة والعصاب » بين فيه أن الصادية والمازوكية تتكون من اتحاد وامتزاج حافزين منفصلين ومختلفين ألا وهما : الحافز الجنسي والعدوانى . وكان هذا بالطبع أيام كان أدلر من أتباع فرويد . ولقد بين في بحثه هذا كيف أن لغريزة العدوان أثرها في اختيار المهنة التي يختارها الفرد في حياته كالقاضى والمدرس والطبيب والسياسى . ولقد تأثر فرويد تأثراً كبيراً بنظرية أدلر التي تذهب إلى أن القلق النفسى الشديد إنما ينشأ عن كبت الدوافع العدوانية ، ولكنه أنكر مع ذلك الدافع العدوانى من حيث هو كذلك إنكاراً مطلقاً . ولقد كتب فرويد في تحليله « حالة فوبيا عند صبي في الخامسة من عمره » (١٩٠٩) : « لقد كوّن حديثاً الفرد أدلر ، في بحث موح ، الرأى القائل بأن الحصر النفسى ينجم عن إخماد ما سماه بغريزة العدوان ، ولقد عزى إلى هذه الغريزة ، عن طريقة عملية تركيبية شاملة جداً ، الدور الرئيسى في الأحداث الإنسانية أى « في الحياة الواقعية والعصاب » . وما دمنا قد انتهينا إلى الرأى القائل بوجوب تفسير الحصر النفسى ، في حالة الفوبيا التي نحن بصدددها ، عن طريق إرجاعه إلى كبت هانز لحوافز العدوان (الحوافز العدائية الموجهة إلى أبيه ؛ والحوافز الصادية الموجهة إلى أمه) ، فيبدو أننا قد زدنا رأى أدلر

بمثال قد بلغ حد الروعة في التأييد والإثبات . ومع ذلك ، فإننى لا أستطيع الموافقة على هذا الرأى ، وإنى لأعتبره بالفعل تعميماً مضللاً ؛ ولا أستطيع أن أحمل نفسى على التسليم بوجود غريزة عدوانية خاصة (مستقلة) بجانب غرائز المحافظة على الذات والجنس المألوف وأن تكون معها على قدم المساواة ويلوح لى أن أدلر قد قوم خطأ فى غريزة خاصة ما هو فى حقيقته صفة عامة ضرورية لكل الغرائز والحوافز - أى طابعها الديناميكى الاندفاعى Impulsive . أو ما يمكن وصفه بقدرتها على بعث الحركة . ولن يتبقى شىء للغرائز الأخرى اللهم إلا علاقتها بالهدف ذلك لأن علاقتها بالوسائل التى توصل إلى الهدف تكون قد سلبت منها بفضل « غريزة العدوان » . وعلى الرغم من غموض وعدم يقين نظريتنا فى الغريزة إلا أنه ينبغى على أن أفضل التمسك بالرأى المألوف حتى الآن ، ذلك الرأى الذى يدع لكل غريزة قوتها الخاصة بها فى أن تصبح عدوانية، كما ينبغى على أيضاً أن أنزع إلى تقدير هاتين الغريزتين المكبوتتين على أنهما مكوّنات من مكوّنات اليبىدو الجنسى » . وبعد ذلك بعشر سنوات نشر فرويد فرضه القائل بغريزة الموت فى كتابيه « ما فوق مبدأ اللذة » (١٩٢٠) و « الذات والهى » ١٩٢٣ حيث نجده يقول « إن الفكرة القائلة بأن جزءاً من غريزة الموت أصبح موجهاً نحو العالم الخارجى وكشف عن نفسه فى صورة غريزة العدوان والهدم لتتقدم بنا خطوة أبعد » . ولكننا لا نجد التقدير والوصف الشامل للحافر العدوانى قبل عام ١٩٣٠ فى كتابه الموسوم بعنوان « الحضارة ومتاعها » حيث يقول « علينا أن نعتبر جزءاً كبيراً من الرغبة فى العدوان كجزء من الاستعداد الغريزى لبنى الإنسان . والإنسان فى معاملته لأخيه الإنسان كالذئب Homo Homini Lupus وإن وجود هذا الميل إلى العدوان الذى نكتشفه فى أنفسنا ونفترض بحق وجوده لدى الآخرين هو العامل الذى يكدر علاقتنا بجيراننا ويجعل من الضرورى للحضارة أن تقوم بتحقيق مطالبها الراقية . . . وإذا كان ينبغى أن يبدو ضرورياً أن الاعتراف بالعدوان كغريزة خاصة مستقلة قد يفيد تعديل نظرية التحليل النفسى فى الغريزة ، فإننى سأكون فى غاية السرور لأن أحتضن هذه الفكرة . ولكن الأمر ، كما سنرى ، لن يكون كذلك » . . . « أنا أعلم أن المظاهر التى تنفصح بها غريزة الهدم مختلطة بالشبقية تقع دوماً أمام ناظرينا متجهة إلى الخارج أو الداخل فى الصادية والمازوكية . ولكن لم

أعد أفهم كيف أننا قد غفلنا عن شمول العدوان والهدم اللاشعبي ، وكيف قد نسينا بالمرّة أن نعطيه الأهمية الجديرة به في تفسيرنا للحياة . وأستطيع أن أتذكر اتجاهي الدفاعي المعارض عند ما أعلنت غريزة الهدم عن ظهورها أول مرة في مؤلفات التحليل النفسي ، وكم أخذت من الوقت حتى أصبحت مدركاً لها . ويدهشني أقل من ذلك أن الآخرين كانت وما تزال تبدو منهم نفس المقاومة . وفيما يلي يتخذ فرويد اتجاهاً يفيد أن النزعة إلى العدوان هي استعداد فطري غرزي في الإنسان ذو شدة متفاوتة . « إن أعراض العصاب ، كما قد تعلمنا من قبل ، هي في جوهرها ألوان من الإرضاء البديل للرغبات الجنسية التي لم تتحقق . ولقد وجدنا أثناء عملنا التحليلي — مما كان مثاراً لدهشتنا — أن كل عصاب غالباً ما يحجب أو يقنع قدرًا معيناً من الإحساس اللاشعوري بالذنب الذي يعمل بدوره على تقوية الأعراض باستخدامها كوسيلة من وسائل العقاب . ويجد المرء نفسه ميالاً إلى اقتراح القول الآتي كصيغة محتملة : إذا ما اعتري النزعة الغريزية الكبت ، تتحول عناصرها اللبيدية إلى أعراض كما تتحول مكوناتها العدوانية إلى إحساس بالذنب . وهذا القول جدير باهتمامنا حتى إذا ما كان واضحاً فقط كحالة تقريبية » .

وإنه لحادث مهم جداً في تاريخ العلم أن يجد رجل ما حافزاً هو بحق مطلق الأهمية في العقل البشري ثم يتدبر ملياً مصير هذا الدافع في تطور ورقى الناس من ذوى الذكاء المرتفع ، ولكنه يترك المسألة بعد ذلك تركاً مطلقاً ؛ وأن رجلاً عبقرياً كفرويد قد تردد ، في بادئ الأمر ، في التسليم بالحافز العدوانى اثنتين وعشرين عاماً ، ولكنه يسلم به بعد ذلك تسليماً مطلقاً مقرأً في النهاية بفشله وهو يبلغ الرابعة والسبعين من عمره .

وعن طريق معرفتنا للحافز العدوانى مع ما يصاحبه من النزعات اللبيدية في مركب أوديب ، وباستبصارنا في وجدانات الذنب اللاشعورية خاصة الخوف الوهمى من الموت ؛ أمكننا في الوقت الحاضر تفسير الخوف من المرض والانهيار والإغماء في الطريق إلخ . تفسيراً كاملاً . فالشخص الذى يرغب موت الشخص المكروه إنما يخاف أن تقتله بالفعل « القدرة المطلقة للنيات » Omnipotence of thoughts ؛ فيعمل ميكانيكياً التقمص في هذه الحالة على جعل الشخص الذى ينشد موت الغير المكروه واقعاً في توهم الخطر على حياته هو نفسه . وتمتد

الرغبة في موت الوالد الذى من نفس الجنس (مركب أوديب) ، في عصاب الالتزام ، إلى الآخرين ، وتدع المريض عن طريق ميكانيزم رد الفعل يعاقب نفسه كمازوى بأن يعمل جميع الحركات المتكررة التى لا يستطيع منها فكاً . ونجد الحافز العدوانى متنكراً في أشكال وصور جديدة . فقد يفيد القىء الزائد عن الحد ، عند الحامل ، كراهية المولود الجديد . وتبرهن الخوافز الحصارية ، كالرغبة في إلقاء الوليد من الشرفة ، على وجود ثنائية الوجدان ambivalence لدى الأم الشابة التى تعاني من العناية بالرضيع .

ولقد كشفت أنا فرويد عن شكل من أشكال التقمص الدفاعى ألا وهو تقمص الخصم المهتد كوسيلة للتخفيف من حدة الحصر النفسى . فمن الممكن السيطرة على الحصر النفسى باتخاذ صفات الخصم عن طريق الامتصاص . ويتجلى ذلك واضحاً في الحالة التى شاهدها الكاتب . وتتلخص في أن أخاه الصغير كان يذهب إلى طبيب العيون لإجراء جراحة في عينيه ، وكان هذا الأمر مصدر قلق له . فكان يعمد عند وصوله إلى المنزل إلى تمثيل دور الطبيب إذ يتخذ مريضه من ذوى قرباه ويأخذ في تقليد حركات الطبيب . وكان هذا الأمر يشعره بالراحة . وكان يكرر هذه العملية مرات عديدة حتى بعد الانتهاء من علاجه . وأصبحت حادثة مألوفة في لعبه . وليست هذه الظاهرة قاصرة على الأطفال بل إننا لنجدها أيضاً عند البالغين ، إذ كان بعض المعتقلين في المعسكرات النازية يعمدون في معاملتهم لزملائهم إلى نفس المعاملة التى كان يعاملهم بها رجال النازى . وقد لاحظ الكاتب أن هناك عائلة معينة يخضع صغارها لكبارها خضوعاً ذليلاً . وكان مرد ذلك إلى أن الأب كان عنيفاً وصارماً الأمر الذى ترتب عليه أن تقمص الابن الأكبر شخصية الأب وانعكست في معاملته لشقيقه الأصغر وهكذا دواليك .

وليس العدوان دائماً مسيئاً ومضراً بل هو يمثل قيمة عالية إذا ما تسامى به المرء كالتهيؤ والاستعداد للنشاط ، والطاقة الفعالة النشطة ، والقدرة على الغلبة والسيطرة . وإن طراز الخلق النرجسى الحصارى Narcisistic obsessional character type هو أكثر الطرز فعالية وتأثيراً في الحضارة ، فيما يرى فرويد ، هذا إذا ما أدخلنا في حسابنا الطاقة النشطة للعدوان .

الظروف المولدة للعدوان :

١ - الحرمان : من الممكن ، إلى حد كبير ، أن يكون العدوان استجابة للحرمان . ويمكن تقسيم الحرمان الذى يقضى إلى العدوان إلى ثلاثة أنماط رئيسية : فنلاحظ أولاً الحرمان بمعنى الرغبة التى لم تتحقق . فيكون العدوان فى هذه الحالة استجابة للتوتر العضوى الذى يحدث عند ما تظل حاجة عضوية غير مشبعة . ونلاحظ ثانياً العدوان الذى يعقب الحيلولة بين الشخص وما يريد أو التضييق عليه . ويعتقد دنيس Dennis أن الأطفال الصغار لا يستجيبون عدوانياً لمجرد التضييق أو منعهم من الحركة إلا (١) عند ما يكون التنبيه شديداً ومستمر (٢) عند ما يحال بين التسلسل المألوف للحوادث أن يقع . ولقد انتهى إلى آرائه نتيجة للملاحظات التجريبية التى أجراها على أطفاله والأطفال الهنود . أما النمط الثالث للحرمان المفضى إلى العدوان فيتمثل فى الهجوم من مصدر خارجى يترتب عليه الشعور بالألم أو عدم الراحة . فإن الطفل يستجيب بالعدوان ليس فقط عند ما يركله أو يقرصه طفل آخر بل إنه يستجيب بنفس الأسلوب لأية محاولة لأخذ لعبه منه أو حرمانه من اللذة أو خدش سمعته .

ضروب الحرمان المبكرة المهمة المفضية إلى العدوان : يتمثل العدوان بصورة أخاذة فى المرحلة الفمية الصادية . وتتميز بخاصيتين : طلب الاشباع والتخلص من آلام الجوع ؛ والرغبة العاجلة فى اشتقاق اللذة من مص الثدي . وهذه اللذة التى يشتهاها الطفل من مص الثدي وتناول الأشياء فى فمه تبلغ أقصى شدتها فى النصف الثانى من العام الأول . فيمص الطفل أى شئ يمكن أن تصل إليه يده . ولا يتخلى الشخص سوى اطلاقاً عن اللذة الفمية كما يتجلى ذلك بوضوح فى مضغ اللبان وتدخين اللغائف . وعلينا أن نوضح أن عملية العض هى فى نفس الوقت لذيدة وهدامة . والمرحلة الفمية الصادية هى نتاج رغبة سلبية تتمثل بوجه خاص فى أن يعطى الطفل وأن يعامل بلطف وأن يدل . وتنمو من هذه الرغبة السلبية فى تناول الأشياء رغبات أكثر نشاطاً ترمى إلى الامتلاك والاستحواذ على كل ما نوده ونشتهيه . ويجب أن نلاحظ أن اللذة هى فى الأخذ أكثر مما هى فى الامتلاك . ولا يقتصر صدق هذه الملاحظة على الرضيع بل إنها تمتد إلى جميع مراحل العمر .

ويكون العدوان في مطلع الحياة لذيذاً ، وكان من الممكن أن يحتفظ بطابعه اللذيذ طوال الحياة لولا أننا تعلمنا عكس ذلك . ويظل العدوان عند بعض الناس ، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى جدال ، أمراً لذيذاً . ولعل هذا ما يجعل من مشكلة الحرب أمراً يستعصى على الحل . ففي الحل الأول ، نجد الرغبة في أن نكون في خير حال هي الدافع إلى استثارة الشره والعدوان الهدام أعنى الرغبة في الغذاء واللبن . وأصلاً ، تنمو النزعات العدوانية عند الرجل من ضرورة المحافظة على البقاء وضمان تحقيق الأشياء الطيبة في الحياة ، ولا تصبح مثل هذه الأشياء مصدراً للشقاء والهدم إلا في مرحلة متأخرة عند ما يصيبها الانتكاس . ولعل في ملاحظة الحيوانات آكلة اللحم البشري ما يوضح لنا هذا الأصل الأول للميول العدوانية . فإذا ما لاحظنا الأسد ، أثناء تناوله الطعام ، لوجدنا الشوق والوله — إن جاز لنا أن نستعمل هذه الألفاظ — إلى جانب الوحشية التي تبدو عليه في التهامه للطعام مما يؤدي إلى ارتباط واجتماع كل من الامتلاك والالتهام والتحطيم في فعل واحد . وليس الأمر قاصراً على الحيوانات آكلة اللحوم البشرية بل إننا لنجد حتى الكلب الأليف يعوى إذا ما حاول شخص ما أن يعوقه أثناء تناول الطعام أو قضمه للعظام . وقد يصبح العض عادة محبوبة . ومن الممكن عدُّ التقبيل لونهاً ضعيفاً من ألوان العض بل من الممكن أيضاً أن يكشف عن الكراهية في نفس الوقت الذي يكشف فيه عن الوله . فكثيراً ما يسمع المرء العبارة الآتية « أحببك كثيراً إلى حد أني أود التهامك » التي إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى القرابة بين الحب والكراهية . وقد يعبر صغار الصبية عن حبهم لبعض عن طريق اللكمات التي يتبادلونها فيما بينهم بل اننا نلاحظ أن الطفل الصغير قد ينهض ويضربك ويتخذ من سلوكه هذا وسيلة يعلن بها عن رغبته في أن يكون صديقاً لك !

ولكن علينا أن نراعي أن نسبة عدوان المرحلة الفمية إنما تتوقف على معاملة الأم للرضيع . فإذا كان سلوكها يتسم بطابع الالتفات لحاجات الطفل ، كانت الصادية الفمية ذات طابع معتدل نسبياً ؛ والعكس صحيح خاصة إذا ما كان الفطام مصحوباً بصعوبات . وتصل الصادية الفمية أقصى شدتها ابتداء من الشهر التاسع إلى السنة الثانية . ففي بدء هذه المرحلة يبدأ عادة التسنين والفطام . وهي المرحلة التي يبدأ فيها التحكم العضلي حتى أن الطفل الرضيع يصبح قادراً على

الامساك بالأشياء وإيصالها إلى نفسه . ويبدأ أيضاً التحكم في عضلات المصرة . وترك هذه المرحلة آثاراً في شخصية الطفل إذا ما كبر ونما . فيميل الطفل الذى عانى كثيراً من الحرمان في هذه المرحلة إلى اتخاذ سلوك أمر مسيطر في شبابه : فهو ذلك الشخص الذى يطالب بالامتيازات والمحابة والذى لا يتردد في أن يطالب بالتعويض إذا ما مسه أى سوء مهما كان طفيفاً .

الصادية الإستية والبولية : وتنشأ الصادية أثناء عملية التدريب على التبول والتبرز . وللعمليات الاخراجية نفس الدلالة الصادية التى للمرحلة السابقة . وتتخذ هذه العمليات الإستية دلالة صادية ومرجع ذلك إلى أن تدريب الطفل على عمليتي التبول والتبرز يتعارض مع عمليات الاخراج غير المقيدة . وتتضمن عمليات التبرز والتبول عمليتين متعارضتين : تتضمن الأولى التخلص من النفاية عن طريق طردها من الجسم أى طرد البراز ومرور البول ؛ ومن ناحية أخرى كلما ازداد التحكم في عضلات المصرة ، كان من الممكن كف العمليتين (التبرز والتبول) . وكلما كان التدريب على تنظيم الوظائف الإخراجية مصحوباً بالعقاب والتهديد ، كان ذلك مدعاة إلى استثارة مشاعر الكراهية والغضب . وقد يلجأ الطفل إلى استخدام عمليتي التبول والتبرز كوسائل يفصح بها عن العدوان الذى يعتلج في أعماقه . وتكشف دراسة الأطفال عن أنهم يتخذون من البول الذى يحدث أثناء النوم وسيلة عدوانية ، وغالباً ما يبيل الأطفال الفراش إذا لم تتحقق رغبة من رغباتهم . وإذا كانت عملية التفرغ والطرذ ذات دلالة عدوانية ، فإن عملية الاحتفاظ والامساك لها دلالة صادية أيضاً . فتبدو أولاً في التحكم في الموضوع (البراز) . وتبدو ثانية في صورة التحكم في الأب الذى يود أن يقوم الطفل بعملية التبرز في وقتها المعلوم . فيبدو الامساك سلاحاً في يد الطفل يعاقب به الطفل أباه ، ذلك الأب الذى قاسى منه الأمرين أثناء فترة التدريب على عمليتي التبرز والتبول وحرمه من شيء كان يجد لذة كبرى في العبث به ألا وهو البراز . وترك هذه المرحلة أثرها في شخصية الراشد . فنجد الطفل الذى استخدمت معه القسوة في التدريب على القيام بعملية التبرز والتبول مما أدى إلى أن يستخدمهما كوسيلة عدوانية عدوانياً هداماً في شبابه سواء في واقعه أم في خياله . ويجد الباحث تلك الصفات واضحة في أول العهد بالمراهقة : فنجد المراهق يرتد وينكص على عقبيه إلى مرحلة طفولية فيبدو عليه عدم الاكتراث

بهندامه كما يتفصح سلوكه عن نزعات عدوانية إلا أنه سرعان ما تبدو هذه المظاهر التي تتسم بطابع عدم الاكتراث خطيرة خاصة بالنسبة للطفل الذي امتص التعاليم المبكرة المتعلقة بنبد وترك القذارة والإقلاع عن الفوضى وعدم النظام فنجدته يتحول بعد مضي بضعة أشهر إلى العناية المفرطة بملبسه ونظافته وتعلقه بالنظام . ومن ناحية أخرى ، نجد الشخص الذى يستخدم ميوله الصادية التي تهدف إلى الحفظ والامساك ، فى التحكم وال ضبط ومعالجة الأمور ، نجد مثل هذا الشخص عرضة للحصار والأفكار المتسلطة . فهو ذلك الشخص الذى يبالغ بطريقة شاذة تستوقف النظر فى نظافته والعناية بأدق تفاصيل عمله إلى حد يكاد يخرجه عن الصواب ويضمه إلى زمرة العصبيين . ونجد مثل هذه الحالة واضحة كل الوضوح فى سلوك الزوجة التي تسبب شقاء كل من يظلمهم سقف منزلها باصرارها المبالغ فيه على النظافة ووضع كل شئ فى موضعه وتندفع فى ثورة عجيبة إذا ما تغير شئ عن النظام المرسوم .

ب - الشبقية الذاتية Autoerotism : يحول الآباء ، رغبة فى تعويد أطفالهم على آداب السلوك ، دون الميول الشبقية الذاتية . فيظهر الآباء اشمنزازهم لكل محاولة من جانب الطفل إلى أن يستمد لذة من جسمه . فكل نشاط جنسى مقضى عليه منذ البدء بالاعاقة والحرمان من الاشباع . فيحرمون على الطفل مص أصابعه بل يصل التحريم إلى أقصى درجة إذا ما حاول الطفل أن يمارس عملية جلد عميرة وأن يستمد لذة من المناطق التناسلية . وهذه الإعاقة للميول الشبقية الذاتية لا تؤدي إلى العدوان بنفس الطريقة التي تؤدي بها اعاقة كل من النشاط الفمى والاستى ؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنها تصادف عقوبة أشد قسوة وعنفاً ولكنها غالباً ما تولد أفكاراً خيالية ذات طابع صادى عنيف .

ج - عدم الطمأنينة : وقد ينجم العدوان عن فقد الطمأنينة الانفعالية ، ومن نبذ الوالدين للطفل ، وفقدان الحب . والعدوان ، الناجم عن فقدان الطمأنينة ، ذو طابع عام بخلاف ضروب الصادية المعينة الناجمة عن ضروب الحرمان المعينة . فإذا ما شعر الطفل بانصراف أمه عنه ، وخالجه الشك فى حبها ، فإنه يعتمد إلى العدوان ، لأن فى العدوان جذباً للانتباه . وجذب الانتباه إن لم يكن مدعاة لاستدرار حب الأم وتحقيقه فهو خير بديل عنه لأن العدوان فى مثل هذه الحال اعلان عن الوجود . ومع أنه اعلان شاذ إلا أن فيه بعض الاشباع .

ولقد بينت دويتش أن العدوان والعداء (الخصومة) أمران متساوقان ، لا محيص عنهما ، لعملية النمو . وهى تعبر عن ذلك بقولها إنه ما من رابطة انفعالية تزول إلا وولدت عداء وخصومة ، وأن الصراع فى سبيل الاستقلال ، سواء فى الطفولة أم فى البلوغ ، لا بد له من استثارة العداء كوسيلة لتحقيق هذا التحرر . ويتجه هذا الصراع من أجل الاستقلال عند كل من الصبى والبنت أول ما يتجه إلى الأم حتى يوجد الميل الطبيعى إلى الاتجاه نحو الأب من أجل العون والسند والحماية . وتوجد علاقة مهمة بين ضروب الحرمان الأكثر مباشرة والشعور الأكثر عمقاً بفقدان الطمأنينة الكامن وراءها الذى يشعر به الأطفال الذين يعيشون فى جو يسود فيه العداء بينهم وبين والديهم أو ينغمس كل من الوالدين فى عمله انغماساً تاماً لا يسمح بالالتفات الكافى إلى الأطفال . ففى استطاعة الطفل الذى يشعر بالاطمئنان والقبول من بين ذويه أن يتحمل الحرمان دون أن تبدو منه ميول عدوانية مفرطة . ومن ثم لا يصدر العدوان ضرورة عن هؤلاء الذين عانوا من العقاب الجسدى وإنما يصدر ، أساساً ، عن هؤلاء الأطفال الذين لم يحبوا وشعروا بتفضيل أخوتهم عليهم والذين لم يشعروا بالطمأنينة فى علاقاتهم الوجدانية بمن يحيطون بهم . ومهما يكن الأمر ، فإن الطفل المقبول يكون فى استجابته للعدوان أقل عنفاً .

ويتفصح العدوان والكرهية فى مركب أوديب . فيميل الصبى إلى أمه ، والبنت إلى أبيها . ويصاحب هذا التعلق الوجدانى غيره من الوالد الذى من نفس جنس الطفل بل قد تشتد هذه الغيرة حتى تصل إلى الرغبة فى موت الوالد الذى من نفس الجنس . ولكن نظراً لقوة الأب وضعف الطفل وخوفه من الاختصاص يتنازل الصبى عن رغبته فى الأم وينتهى الأمر بتقمصه لشخصية أبيه حتى يجد فى مستقبل حياته امرأة شبيهة بأمه .

وقد ينشأ الشعور بعدم الاطمئنان من الشعور بالغربة سواء أكانت هذه الغربة فى اللغة أم فى الشكل . فينزعج الطفل من رؤية شخص يلبس ملابس غريبة أو يتكلم لغة غريبة عن لغته . . . بل إننا لنجد أن طائفة ما قد تنفر من طائفة أخرى ، على الرغم من أن الطائفتين ينتميان إلى مجتمع واحد ، بسبب الاختلاف فى أسلوب التفكير أو طرق المعيشة . وليس هناك من شك فى أن أحد الأسباب المؤلفة للحروب هو الشعور بعدم الاطمئنان الذى نشعر به نحو

من يخالفوننا في المميزات الباطنية والخارجية .

د - مشاعر القصور : ومشاعر القصور هي الحالة الرابعة التي تفضي بنا إلى العدوان . ويجب أن نذكر إن هذه الحالة حالة ثانوية أو مشتقة . فعلياً أن نبين أولاً كيف تكونت مشاعر القصور ! وإذا ما تمكنا من تتبع نشأتها لوجدنا أنها تنشأ من الحرمان المبكر وفقدان الطمأنينة . ومع ذلك ، فسرعان ما يكون لها وجود مستقل عن هذه الخبرات المبكرة ويحاول الشخص معالجتها عن طريق العدوان . فنجد الصبية الذين يخشون النمو واتخاذ سلوك الراشدين ، يعرضون عن هذه المخاوف باتخاذ مجاهدات تتسم بطابع المبالغة حتى يبدون في صورة الأشخاص الراشدين باتخاذ ملابس البالغين وتصنع الحد والاعلان الكاذب عن الرجولة .

وعلياً أن نفرق بين مشاعر القصور ومشاعر الذنب إذ كان المألوف ، على حد تعبير فرانز الكسندر ، في مؤلفات التحليل النفسي القديمة معالجة مشاعر القصور ومشاعر الذنب على أنهما مظهران يتفاوت حظهما من التشابه للتعبير عن التوتر الحادث بين الذات كما هي بالفعل والمثل الأعلى للذات ! بين الشخص كما هو وما ينبغي أن يكونه . ومع ذلك ، فلقد ظهر بالامتحان الدقيق وجود فارق رئيسي بين مشاعر الذنب ومشاعر القصور . وواقع الأمر ، أن هذين النمطين من الاستجابة - فيما يرى فرانز الكسندر - متعارضان من الوجهة الديناميكية ويمكن مقارنتهما بالتعصيب السمبثاوي والتعصيب الباراسمبثاوي ، والعضلات الباسطة والقابضة في الفسيولوجيا . ويمكن التعبير عن المضمون النفسي لمشاعر الذنب في صيغة لفظية تجري كالاتي : « أنا لست خيراً ، فما أود فعله أو ما قد فعلته إنما هي أمور وضعية غير مقبولة ومن ثم فاستحق الازدراء والعقاب » . وعلى العكس من ذلك ، نجد المضمون الانفعالي لمشاعر القصور يجري كالاتي : « أنا ضعيف ، فلست قوياً أو ماهراً أو مقتدرًا كغيري . إنني لا أشعر بالحجل من ضعفي » . ويكون لوم الذات ، في حالة الشعور بالقصور ، نتيجة لمعرفة النقص الذي يشعر معه المرء بالحجل والازدراء لا للذنب . وتبعاً لذلك ، تهيج مشاعر القصور المنافسة والعدوان . وليس هناك من وسيلة لاقتلاع هذه المشاعر سوى أن يظهر المرء تفوقه في المنافسة . وعلى العكس من ذلك نجد مشاعر الذنب تعمل على كف المنافسة . فهي (مشاعر

(الذنب) استجابة للحوافز العدائية العدوانية . فعلى المرء أن يقلع عن المنافسة إذا ما أراد خلاصاً من مشاعر الذنب . وعادة ما تكون هذه الوسيلة الدفاعية وحدها ليست بالكافية . فتنطلب مشاعر الذنب اتجاهها مضاداً للمنافسة أى تنطلب الخضوع واذلال الذات بل قد تنطلب العقاب . ولكى يتخلص المرء من مشاعر القصور عليه أن يلجأ إلى المنافسة والطموح ، تلك المنافسة التى تهدف إلى التغلب على الغير الذى لا يعيبه شئ ما سوى أنه أرقى وأفضل وأقوى منا نحن الذين نعانى هذه المشاعر . ولكى ينشد المرء خلاصاً من مشاعر الذنب فليس عليه إلا أن يخضع ويترك جانباً ، ما وسعه ذلك ، السلوك العدائى العدوانى . وقد يعترض على هذا رأى بأنه يقوم على تفرقة مصطنعة مبتسرة بين مشاعر القصور ومشاعر الذنب . فى كلتا الحالتين ، يتهم المرء نفسه بشكل ما من أشكال العجز وعدم المقدرة . فى حالة الشعور بالقصور يخاطب المرء نفسه قائلاً « ألا تشعر بالخجل من أن صديقك أقوى منك وأنه قد فاقك » ! أما فى حالة الشعور بالذنب فيخاطب النفس قائلاً لها : « ألا تشعر بالخجل لأنك قد سرقت ... إلخ » فى كلتا الحالتين يستخدم نفس التعبير « ألا تشعر بالخجل » . ومهما يكن الأمر ، فإن البحث الدقيق يكشف عن أن الاستعمال اللغوى غير دقيق وأن لفظ « الخجل » ليهتلف معناه ومدلوله فى كل حالة . « فالخجل » الناجم عن غلبة وتفوق الصديق يستثير المنافسة العدائية والطموح أو يقضى إلى محاولة من شأنها التقليل من قيمته ومن مجهوده بينما يكون للذنب الناجم عن السرقة أثر يشل الفرد . فيمكن الخلاص من الشكل الأول من أشكال الخجل بالتفوق على الصديق وغلبته بينما لا يمكن الخلاص من الشكل الثانى إلا بالتكفير أو العمل على تجنب السرقة فى المستقبل أى بكف الحافز المسبب للذنب . ويتجلى الفارق بوضوح بين مشاعر الذنب ومشاعر القصور فى قولنا « خير للمرء أن يكون خبيثاً من أن يكون عبيطاً » لأن الحالة الأولى تتضمن مشاعر الذنب بينما تتضمن الثانية الخجل .

هـ - الحب المفرط والحاجة إلى الضبط والتوجيه الأبويين : لقد ناقشنا

من قبل كيف أن انعدام الأمن العاطفى الناجم عن الحاجة إلى الحب يقضى إلى العدوان . ومن المهم أن نبين كيف أن الحب المفرط والتساهل الزائد عن الحد الذى يتمثل فى ترك الحبل على الغارب للطفل يفضيان بدورهما إلى العدوان

عن طريق مخالف للآخر تمام المخالفة . فحيث لا يوجد الضبط والتوجيه اللذين يقوم بهما الأب ، تكون وطأة الشعور بالحرمان شديدة . ومما لا شك فيه أن الضغط الأبوى المعقول الذى يتجلى فى الحدود والقيود التى يفرضها الأب أمر ضرورى . فمن المعروف أن الاسراف فى الشدة والمبالغة فى اللين يؤدى كل منهما إلى الانحراف النفسى . فالطفل الذى نشأ فى جو يغلفه التدليل ، لا يعرف إلا الطاعة لكل أمر يقول به ، والاستجابة لكل نزوة تطوف بخاطره ، لا يستطيع أن يتحمل الحرمان ذلك لأن العالم الخارجى لا يحمل له الدفء الحنون الذى وجده بين أبوين أطلقا له العنان فى تحقيق رغباته ونزواته . ومن ثم يتفصح سلوكه عن نزعات عدوانية عارمة . وهناك ميكانيزم آخر يعمل فى حالة هؤلاء الأطفال الذين أفسدهم التساهل . فعلى الرغم من أنهم لم يتعلموا ما هو صواب وما هو خطأ ! ما هو مقبول وما هو مردول إلا أن العالم الذين يعيشون بين جدرانهم سرعان ما يعلمهم تلك الفوارق التى تواضع عليها منذ آلاف السنين . فكل طفل يشعر بالحاجة إلى العقاب إذا ارتكب ما يسيء . وإذا لم يقع العقاب بالفعل على الطفل حال ارتكاب الاساءة ، فقد يبالغ الطفل فى سلوكه المعوج حتى يبلغ السيل الزى مما يفضى بالطفل فى نهاية الأمر أن يوقع العقاب بنفسه . ومن المعروف أن الطفل المدلل أكثر الأطفال عدواناً ومن ثم أكثرهم عرضة للعقاب لأن الحاجة إلى العقاب الناجمة عن الذنب تدفعه ، بطريقة لا شعورية ، إلى أن يعاقب نفسه بنفسه . ففي العقاب راحة له من لسعات الضمير . فإذا لم يوقع به الغير العقاب عاقب هو نفسه .

و - الافتقار إلى المهارة : وقد تنشبت النزعات العدوانية من افتقار الطفل إلى طرق المهارة اللازمة لتحقيق أغراضه على نحو أكثر فعالية . فالرضيع مخلوق عاجز لم يتعلم بعد أن ينتقل من مكان إلى آخر وأن يتكفل بحاجات نفسه بل هو يعتمد كل الاعتماد على أمه . وإذا ما شب قليلاً فإنه يعتمد على معونة الوالدين . فالخيال والوجدان يسبقان المهارة . وفى السنوات المبكرة من العمر ، تكون الأفكار الخيالية غلبة وهدامة . وكلما أدرك الطفل أنه كائن متميز عن غيره وتفصح سلوكه عن إدراك لمبدأ الواقع واكتسب كثيراً من المهارة وازدادت ثقته بنفسه ، تتناقص تلك الصورة المرعبة غير الحقيقية التى تبناها فى خياله . واكتساب المهارة فى العلاقات الاجتماعية ذو أهمية خاصة . فالطفل الذى أسعده

الحظ بأن كان له رفقاء يلعب معهم ، فإن مثل هذا الطفل يتعلم كيف يعمل على موافقة ميوله العدوانية مع مطالب الجماعة . أما ذلك الطفل الذى يعيش فى عزلة عن الجماعة ، لا يسمع إلا صوت والديه ومربيته ولا يعرف لوناً من ألوان الأخذ والعطاء ، فإنه يفصح عن ميوله العدوانية بطريقة فجأة فيها من الرعونة الشيء الكثير ، وقد تعود النزعات العدوانية إلى الظهور من جديد فى فترة المراهقة ولكن المهارة المكتسبة من العلاقات الاجتماعية سرعان ما تكبحها وتعمل على ضبطها .

وإذا ما استعرض الإنسان الظروف أو الشروط المؤدية إلى العدوان ، تبادر إلى ذهنه أن من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، استبعاد العدوان من المسائل الإنسانية . فإن ما يدفعنا إلى الحب كامن فى أعماقنا . ذلك لأن الحرمان أمر شائع مألوف لا يفلت منه أحد . فمن المحال تنشئة الطفل دون أن نرغمه فى وقت ما على معرفة معنى الانتظار وتحمله من أجل تحقيق رغباته . وبقدر ما يكون الحرمان ضرورياً ، يكون العدوان كاستجابة مساوياً له فى الضرورة . ويجد الإنسان نفسه مدفوعاً تحت تأثير الاغراء إلى أن يتأمل الاختلاف فى النزعة العدوانية عند مختلف الجماعات . وتصف مرغريت ميد قبيلة الـ Arapesh فى غينيا الجديدة بأنها قبيلة لا يوجد بين أفرادها العدوان كشكل اجتماعى فى حين أن القبائل التى تجاورها تمتاز بالوحشية والميل الشديد إلى القتال . ويعتقد بعض الباحثين الذين درسوا العدوان أنه ظاهرة تنمو وتنبعث عن المواضع والقيود الاجتماعية كما يعتقدون بعدم جود نموذج طبيعى اجتماعى للعدوان بل بأن العدوان ما هو إلا وظيفة تنشأ عن ظروف الحياة وأحوالها وشروطها . وهذا رأى فى حاجة كبيرة إلى المناقشة .

ويقول لنا الأنثروولوجيون أن العدوانية تزداد فى النظام الاجتماعى الذى يشكو من قلة الرزق ومن ثم عدم الطمأنينة . ولا شك فى أن نشوب الحرب العالمية الثانية إنما يرجع ، إلى حد ما ، إلى التوزيع غير العادل لموارد الثروة الطبيعية وإلى احساس بعض الأمم المتكبرة بأنها محرومة أو قد حرمت من فرص تحقيق مستوى أرقى من المعيشة .

ويرجع العامل الثانى الذى يفضى إلى العدوان إلى تلك المواضع والقيود الاجتماعية التى يفرضها المجتمع على الغير والتى كثيراً ما تتعارض مع نزعاته وميوله

الموروثة . وأكثر الحوافز الطبيعية تعرضاً للكبح والقمع هي الحوافز الجنسية مما يفرضي بالبالغين وبالبلغات إلى أن يكونوا أكثر تهيئاً للعدوان . ولعل ذلك يرجع كما هو واضح إلى التوتر الناجم عن عدم اشباع الرغبة الجنسية . فلقد وجدت مرغريت ميد مجتمعاً في ساموا Samoa يحظى أفرادها بقدر لا يستهان به من الحرية الجنسية مما أدى إلى ضياع التوتر النفسى أو تخفيفه إلى حد ملحوظ^(١) . وإن قلق الشبان والشابات في مجتمعنا الحاضر ليرجع إلى أن النضج الجنسي يسبق النضج الاقتصادي الأمر الذى يترتب عليه تأخير اشباع الحوافز الجنسية مما يفرضي إلى أن يكون المرء أكثر استعداداً وقابلية للعدوان . وهذا الأمر ينطبق على هؤلاء العوانس اللدنى مر بهن الزمن وهن مازلن ينتظرن ، فى شعور يمتزج فيه الرغبة بالجزع ، ذلك الرجل المنشود . فتراهن يعمدن إلى القيل والقال فى حق الزميلات اللاتى أشبعن ميلهن المازوكى ، هذه المازوكية التى هى ميزة من مميزات التكوين النفسى للمرأة فيما ترى هلين دويتش ، وتسامين بالغريزة الجنسية عن طريق الزواج .

ويرجع العامل الثالث الذى يفرضي إلى العدوان فى داخل نظامنا الاجتماعى إلى تماسك تكوينه وبنائه الذى يحول دون هرب الفرد من الظروف الخبيطة . ففى النظام المخلخل أو غير المستقر عند ما يصل العداء درجة من الشدة لا يحتملها الفرد ، نراه يلجأ إلى الهرب من هذا المجتمع . ولكن مثل هذا السلوك غير ميسور فى نظامنا الاجتماعى الحالى .

ولنا ليملكنا العجب من بربرية بعض الشعوب البدائية ! ولكننا ، على الرغم من ذلك ، نجد صعوبة فى الاعتراف بأن حضارتنا الراهنة تسمح بل إنها لتشجع ، وهذا حق ، أشكالاً معينة من العدوان . فإذا كان القانون يحرم من جهة اغتصاب وتدمير ممتلكات الغير إلا أنه من جهة أخرى يسمح بالمنافسة والمزاحمة . وإن النظرة العادلة البريئة من شوائب الحوى لتدلنا على أن الرغبة فى هزيمة الخصم ، سواء فى ميدان السياسة أم فى ميدان الرياضة ، أمر مرغوب فيه . ويعتقد الكسندر أن العداء أو الخصومة hostility الموجهة إلى الجماعة التى ليست منا أو الغريبة علنا هى شرط ضرورى للسلام الداخلى . فعلى المرء أن يحارب الشرور الخارجية كما يوفر السلام الداخلى . ويرى روهم Roheim أن

(١) Mead, Margaret, "Sex & Temperament in three primitive Societies".

هذه الاتجاهات النفسية نحو أفراد الجماعة التي ننتمى إليها وأفراد الجماعة الغربية عنا — أى التي ليست منا — ما هى إلا صور منقولة عن الصورة الأصلية لمركب أوديب . فالعدو هو دائماً صورة للأب الذى شعرنا نحوه بالغيرة والكراهية ! والذى يرغب — كما اعتقدنا من قبل — فى أن يحرم الشخص — أو الدولة — من الممتلكات .

ولقد حلل كل من دربن وبولبي Durbin & Boulby فى كتابهما الموسوم بعنوان : Personal Aggressiveness & War أسباب الحروب . وهى ترجع فى رأيهما إلى ثلاث : الرغبة فى التملك ! وعدم الأمن الاقتصادى ، والغربة . وكما ذكرنا آنفاً ، يوجد ميل إلى الشعور بالعداء نحو الأشخاص الذين يختلفون عنا فى التقاليد واللهجة والمثل العليا (١) .

ويعتقد روهيم أن هذا الشعور بالغربة إنما يقوم ويرتكز على مركب أوديب ومشتقاته كأنما الغريب الأصيل الذى يكمن وراء هذه الخيالات ، هو صورة الأب الذى يتهدد ويتوعد .

الطرق التى يتفصح بها العدوان : قد ذكرنا من قبل كثيراً من الأشكال الطفلية التى يتفصح بها العدوان . وقد تستمر هذه الأشكال طوال الحياة ويمكن التعرف عليها بسهولة . ومن المحتمل أن يكون الفهم هو أول أداة عدوانية تستخدم فى سبيل تحقيق الأهداف عن طريق العض والبصق والقيء أو اصدار أصوات تدل على الاحتقار . ولقد ذكرنا من قبل الدلالة العدوانية للمرحلة الشرجية والبولية . ويمكن أن تستخدم العين كوسيلة عدوانية . والاستعمال اللغوى يؤيد هذا القول ! فنحن نقول « نظر إلى نظرة مميتة » وكانت « عيناه تقدح شرراً » . ومن الممكن الكشف عن السيطرة والخنوع عن طريق النظرات المتبادلة بين شخصين . وبعد ذلك تأتى الصور اللفظية . وهى ليست إلا نتيجة مباشرة للعدوان القمى كالصراخ والصياح والسباب والفحش فى القول والتهديد . . . إلخ . فقد نصف شخصاً فنقول عنه إن لسانه « حاد » وألفاظه « جارحة » . ولقد برهن فريدريكسون Frederickson تجريبياً على أن هناك تلازماً وارتباطاً بين الخلفة والجرمان المتزايد الذى تتطلبه تربية وتنشئة الأطفال الذين يبلغون من العمر ستين أو ثلاث سنوات .

ويتفصح العدوان كذلك عن طريق المعارضة أو المقاومة . فتتفصح ميول الطفل العدوانية في صورة العناد والخلفة والتحدى . والتجسس ما هو إلا شكل من أشكال العدوان . ذلك لأن التجسس يتضمن معرفة شيء يحرض الشخص على إخفائه ليكون لنا عوناً في تهديده وإيذائه . ولقد تبين من دراسة خيالات البالغين أن النظر من ثقب الباب إنما يرتبط بمحاولة الحصول على شيء ما من أجل استخدامه في إيذاء الشخص .

ارتداد النزعات العدوانية إلى الذات : ويتفصح العدوان كذلك عن طريق

ارتداد النزعات العدوانية إلى الذات . فمن الميكانيزمات الدفاعية المهمة التي تلجأ إليها الذات لحماية نفسها تصريح الميول الغريبة Alien tendencies عن طريق تحويلها إلى الذات . وبعبارة أخرى ، تسمح الذات للحوافز الغريبة بالتعبير عن نفسها ، إلا أن هذا التعبير يتخذ من الذات موضوعاً له . فإذا لم يكن في الامكان كبت الكراهية اللاشعورية نحو موضوع محبوب ، فقد ترتد إلى داخل النفس نظراً لأن هذه الكراهية أمر لا تقبله الذات . وينتقل الحافز العدائي من موضوع إلى موضوع آخر تلافياً للصراع . فتستبدل الذات عبارة « أنا أكره نفسي » بعبارة « أنا أكرهه » نظراً لما تستثيره العبارة الأخيرة من اعتراض ومقاومة لدى الذات . ومرجع ذلك القلب الحادث في اتجاه العاطفة هو الذنب الناتج عن هذه المشاعر العدائية نحو الشخص المحبوب . ويعمل ارتداد هذه المشاعر إلى الذات على تصريح الحافز العدائي كما أنه يعمل أيضاً في نفس الوقت على تسكين وتخفيف مشاعر الذنب . ويلعب ارتداد المشاعر العدائية إلى الذات دوراً كبيراً في حالات الانقباض . وما دما قد تعرضنا لارتداد المشاعر العدائية إلى الذات فيلزم أن نشير إشارة عاجلة إلى مشاعر الذنب والدفاع المازوكي .

كان الفضل الأكبر في معرفتنا الدقيقة لمشاعر الذنب راجعاً إلى دراسة العصاب حيث تلعب هذه المشاعر دوراً كبير الأهمية في نشوئه وتكوينه . فتبدو مشاعر الذنب والانفعالات التي استثارها بصورة متضخمة في العصاب مما يجعل من السهل دراستها وبحثها . ولا تختلف العمليات العصابية عن العمليات السوية إلا في الدرجة . ولقد مهدت لنا دراسة العصاب ، بصوره المختلفة ، السبيل إلى فهم الأسس الديناميكية التي تكمن وراء أشكال السلوك الإنساني

جميعه . ونجد أصول مشاعر الذنب في علاقة الطفل بوالديه . فإذا ما ارتكب الطفل أمراً ما كان سبباً في استشارة الوالدين وعقابهم فيما مضى ، فإنه يستجيب لذلك بشعوره بالخوف من العقاب . وإذا كان الطفل قد وجد في العقاب تكفيراً عن الذنب الذى جناه ، فإن علاقته الطيبة بوالديه تعود إلى ما كانت عليه . وليس المهم هو الشكل أو الصورة التى يتخذها العقاب — الجسدى ، اللفظى ، الإهمال العاطفى من جانب الوالدين — وإنما المهم هو نتيجته عند الطفل ألا وهى الشعور بعدم الطمأنينة والمعاناة . وتكرر سلسلة الحوادث على النسق الآتى : سوء السلوك — القلق النفسى — العقاب والتكفير اللذان يؤديان في نهاية الأمر إلى الصفح .

ويؤدى توقع العقاب إلى الحاجة إلى العقاب لأن الحصر النفسى الناجم عن السلوك المتمرد لا يمكن أن تقل حدته إلا بهذه الطريقة وحدها . وبعد ادماج الاتجاهات النفسية للوالدين فى الضمير ، تصبح العملية برمتها عملية باطنية . ولا تصبح مثيرات الحصر النفسى قاصرة على تلك الأفعال التى سببت فى وقت ما عقاب الوالدين بل تمتد إلى مجرد النية فى اقترافها . وهذا الخوف من ضمير الشخص هو ما يطلق عليه الاحساس بالذنب . وما دامت السلطة الخارجية لم تعد تسبب خوفاً ولا تستوجب عقاباً بل أصبح ما يسبب الخوف ويتطلب العقاب هو الضمير كى يخفف من حدة الحصر النفسى والتأنيب ، فيصبح من المحتم على المذنب أن ينزل العقاب بنفسه أو يغرى الغير بعقابه . والحاجة إلى العقاب هى أحد العوامل الموجودة دوماً فى العصاب . وينزل المرضى العقاب بأنفسهم عن طريق تكوين الأعراض ، وهذا أمر مطلوب لتخفيف حدة الذنب الناجم عن رغباتهم المكبوتة . والفكرة القائلة بأن المعاناة تزيل الذنب أو تخفف من حدته ظاهرة مألوفة فى حياتنا الاجتماعية . وكثير من الممارسات الدينية إنما تقوم على أساس هذه الفكرة بل إن القانون الجنائى ليعتمد عليها كذلك . ويتقبل الضمير المعاناة على أنها عملة كافية لارضاء مطالبه . وبعد المعاناة يقل دفاع الذات ازاء الميول الغريبة . ويمكن التعبير عن ذلك بصورة مجازية ، فى حدود النظرية التكوينية ، بقولنا إن الذات ترشو الذات العليا عن طريق المعاناة كى تقلل من اعتمادها واتكائها على الذات العليا . وترضى المعاناة مطالب الذات العليا كما تلين رقابتها على الميول المكبوتة . وذلك ما يفسر

لنا السبب في أن الأشخاص الذين عانوا كثيراً وتعذبوا طويلاً يشعرون بأن لحظتهم قد حانت لاشباع رغباتهم واثبات ما يروونه من الأعمال دون ما اعتبار للعرف والتقاليد . ومن الممكن إلى حد كبير تفسير ارتداد المجرمين إلى أعمالهم الإجرامية إذا ما كان عقابهم على ارتكاب جرائمهم الماضية قاسياً يتسم بالعنف على هذا الأساس . والمعاناة - سواء أكانت ذاتية أم ناتجة عن تحريض الغير - تجعل الذات قادرة على تقبل الدوافع الغريبة والاستسلام لها دون صراع . ولهذا الميكانيزم دلالة رئيسية في حالات الانقباض وحالات الجنون الدورى . والدراسة التحليلية لمثل هذه الاضطرابات هي المصدر الأول لمعرفتنا بمشاعر الذنب . وفي هذا الصدد تستحق المازوكية اعتباراً خاصاً . فمن المحتمل أن يصطبغ أى توتر انفعالى شديد ببصغة شبقية حتى يصبح انطلاقه غاية في ذاته ولذاً من الوجهة الجنسية . وهذا ما يحدث عند ما يوجد توتر زائد لا يمكن تصريفه ، فيما يرى فرانز الكسندر ، في متابعة الأغراض المتكاملة للكائن الحى . ففي المازوكية تصطبغ الحاجة المفرطة إلى العقاب الناجمة عن الذنب ببصغة شبقية وتنطلق مصحوبة بإرضاء شبقى . فتصبح المعاناة غرضاً شبقياً في ذاته ولم تعد قاصرة على تخفيف حدة الشعور بالذنب . ومصدر هذه الظاهرة الغريبة هو مبدأ الواقع فتدرك الذات في تكيفها أن اشباع بعض حاجاتها يتطلب المعاناة . فالاشباع لا يتحقق إلا عن طريق العرق وبذل الجهد . ويتحمل الشخص سوى الألم عند الضرورة ، ولكنه يتجنبه في أحوال أخرى ، والأمر على خلاف ذلك في المازوكية . فليس الألم وسيلة بل غاية في ذاته . فهو تشويه شقى لمبدأ الواقع . فالألم انطلاق جنسى للتهيج المفرط الناجم عن الذنب . فلا تظهر المازوكية إلا عندما تصبح المعاناة التى يوقعها المرء بنفسه هدفاً شبقياً وتفقد قيمتها التوافقية . وعقاب الذات نفسه ما هو إلا وسيلة دفاعية بدائية تعمل على تخفيف الذنب على الذات وتصريفه . وعند ما يصبح عقاب الذات مصطبغاً ببصغة شبقية ، كما هي الحال في المازوكية ، لا يكون عمله قاصراً على العمل على تخفيف الذنب بل يصبح أيضاً هدفاً شبقياً . ونظراً لهذه الوظيفة المزدوجة لعقاب الذات ، فإنه يعد من أكثر الميكانيزمات الدفاعية التى تلجأ إليها الذات صعوبة في العلاج . والرأى الذى فرغنا من سرده إنما هو رأى فرانز الكسندر في كتابه الموسوم بعنوان « أسس التحليل النفسى » ولقد فسر فرويد المازوكية تفسيراً

يختلف بعض الشيء عن التفسير السابق فيز بين ثلاثة أشكال من المازوكية :
 الشبقية والنسائية والخلقية . والمازوكية الشبقية صورة من صور التهيج الجنسي
 الشديد ؛ والثانية تعبير عن الأنوثة ؛ والثالثة أسلوب من أساليب السلوك . وعن
 طريق تطبيقه لنظريته الثنائية في الغريزة (غريزتي الحياة والموت) يفسر فرويد
 المازوكية الشبقية على أنها بقية من غريزة الموت لم تنطلق في نشاط هدام ولكنها
 ظلت محصورة في داخل الكائن الحي . ففرويد يسمى إذن اندماج هذه البقية
 من غريزة الموت بالإروس بالمازوكية الشبقية Erogenous . والمازوكية النسائية
 Female في جوهرها مماثلة للمازوكية الشبقية . وترتبط المازوكية الخلقية
 بوجودانات الذنب اللاشعورية التي تتفصح في صورة الحاجة إلى المعاناة . ويفسر
 فرويد الحاجة إلى المعاناة على أساس أنها امتزاج بين مازوكية الذات وصادية
 الذات العليا التي حولت إلى الذات . وهذه الصادية هي نتيجة للحوافز الهدامة
 التي ارتدت بطريقة ثانوية إلى الذات واندجمت فيها . وتفسير فرويد يمتاز بالاعتراف
 الكامل بالدور الذي تقوم به الدوافع العدوانية في نشوء المازوكية .

وقد يتفصح العدوان متخذاً صورة الاحسان وحب الخير . فمن المعروف ،
 أن الاحسان يمكن اعتباره إعلاء للمرحلة الشرجية الصادية أى تلك المرحلة التي
 التي تتميز بالطرد والتفريغ . وهي مرحلة — كما هو معروف — تتميز بالنشاط
 الهدام . وهناك قول شائع بين العامة يقول « من حب الإله في حوج الناس إلى » .
 وهذا القول إن دل على شيء فإنما يدل على الأصل العدواني لعملية الاحسان .
 ولقد استرعى نظري سلوك شخص معين ولنرمز إليه بـ (س) .

كانت القسمات الواضحة لسلوك « س » هي :

- ١ — عدم الثقة بالغير واعتقاده أن الجميع إنما يتظاهرون ضده ويتحينون
 الفرص للإيقاع به والحيلولة بينه وبين ما يريد . ولذا كان يببالغ في سوء الظن
 بالجميع معتقداً أن طبيعة الشر هي صفة لا يمكن التسامى بها عند بني الإنسان .
- ٢ — اعتقاده الشاذ العجيب بقدرته المطلقة على تحطيم من يقف في طريقه
 وأنه سيد نفسه وأن في يده تقرير مصيره . وبالإضافة إلى هذا ، كان لا يطيق
 المعارضة . فكان ينظر إلى رغباته كما لو كانت أوامر ملزمة لا ينبغي أن تلقى
 التسوية والتأجيل .

- ٣ — المبالغة الشديدة في حفظ النظام . فكان لا يقبل بأى حال من

الأحوال أى تغير ، ولو كان طفيفاً ، فى الأمور التى تتعلق بالنظام حتى ولو اقتضتها الظروف . ولقد دفعه هذا الإصرار الشاذ على النظام إلى سلوك كان سيقرب عليه ففقد لعملة مع أن الأسباب التى تشبث بها كانت تافهة .

٤ - الإحسان على من هم دونه بكميات كبيرة لا تتناسب إطلاقاً مع دخله . ويسهل علينا فهم هذه الخصائص إذا ما عرفنا أن مثل هذا الشخص إنما يعانى من الدوافع العدوانية المكبوتة . وليس أدل على صحة هذا التفسير من اسقاطه لدوافعه العدوانية على الغير وعزوها إليهم . لعله يجد راحة من بعض ما يعانى من العدوان عن طريق عزوه إلى الغير . فالاسقاط يسمح أولاً لهذه الدوافع العدوانية بالتعبير عن نفسها كما أنه يعمل على تخفيف التوتر النفسى الذى يعانى . ولسنا فى حاجة إلى القول إن مثل هذا السلوك يتسم ، إلى حد ما ، بطابع البارانونيا .

أما عن عنايته المفرطة بالنظام فترجع إلى خوفه اللاشعورى من أن تجد هذه الدوافع العدوانية مخرجاً لها مما يجعله عرضة للنقد الاجتماعى . فلتفصح هذه الدوافع العدوانية عن نفسها إذن بطريقة مقبولة لا تستوجب ذمماً من المجتمع ، وهل هناك وسيلة أفضل من أن تتخذ من النظام موضوعاً وهدفاً لها . ولكن الافراط فى حب النظام إلى حد الشذوذ قد فضحها وهتك سرها . فالحاجة إلى حب النظام تقوم كبديل عن النزعات العدوانية والحرب منها فى نفس الوقت نتيجة لمطالب الذات العليا .

أما عن الاحسان المبالغ فيه ، فتفسيره فى منتهى البساطة . فإذا كان المجتمع قد خذله فى تحقيق أهدافه ، وحال دون اشباع سيطرته فليتخذ طريقاً آخر يحظى بالقبول الاجتماعى . وهل هناك وسيلة أفضل من الاحسان والمبالغة فيه . ويرى كاتب هذا المقال أن هذه الحالة تمثل الارتداد إلى المرحلة الشرجية بشقيها : المرحلة الشرجية الهدامة ، والمرحلة الشرجية التى تهدف إلى الحفظ والامساك ، وإن كانت المرحلتان فى هذه الحالة التى نحن بصدددها تتميزان بطابع الهدم والتدمير . ولكن كيف تتميز المرحلة الثانية (الحفظ والابقاء) بطابع الهدم والتدمير ؟ نلاحظ أولاً أن الطفل الصغير قد يتخذ من التحكم فى برازه وسيلة للتعبير عن العدوان الموجّه إلى والديه ، لأن الامساك يخلق جواً من البلبلة مبعثه الاهتمام بصحة الطفل . فنجد الطفل قد حقق العدوان بصورتين :

(١) التحكم فى برازه (٢) التحكم فى الوالدين اللذين يهتمان بمواعيد التبرز .
وليس أدل على صحة هذا التفسير من أن صاحبنا كان يحتفظ « بالمنى » - وهو
هنا بديل - فى عملية الجماع فيعوق الانزال بطريقة شاذة ، وكان يشق من
طول هذه المدة لذة عجيبة . ولما نهته إلى ما فى هذه العملية من ضرر ،
ضحك ساخرًا هازئًا . وعلينا أن نذكر أننا لم نقم بعملية التحليل ؛ وإنما كل ما فى
الأمر أننا لاحظنا سلوكه بطريقة مباشرة فى عمله ؛ وفى الأحاديث غير المباشرة
التي كانت تكشف على غير علم منه - بخصائص سلوكه . ولكن جو الصداقة
الذى كان يجمع بينى وبينه وعدم درايته بأنه موضوع للملاحظة هما اللذان
مهدها الطريق إلى جمع هذه المعلومات .

وعلينا أن نختم هذا البحث بكلمة قصيرة عن الوسائل التي تؤدي إلى
تخفيف أثر العدوان فى المجتمع . لقد سبق لنا القول بأن العدوان أمر شائع
وضرورى . وعلى المجتمع أن يعمل على الاستفادة من النزعات العدوانية بتوجيهها
وجهة مفيدة . فهذا هو خير الطرق لضبطه وتوجيهه فيجب أن يسمح للطفل
بالتعبير عن نزعاته العدوانية بشكل مقبول . وعلى المجتمع إن أراد ضبطاً للعدوان
وتوجيهه وجهة مفيدة أن يعمل على تقليل الحرمان وكفالة الطمأنينة . ويجب
أن تبدأ عملية الضبط والتوجيه منذ الطفولة المبكرة . والعامل المهم الوحيد ، إن
أردنا للعدوان ضبطاً وتوجيهاً ، هو ترحيب الوالدين بالطفل وعملهم على تحقيق
الطمأنينة الوجدانية . فيجب أن نقوم بتلبية حاجات الطفل دون أن نتركه
فريسة للانتظار الطويل لأن فى الانتظار الطويل معنى الحرمان ، والحرمان -
كما سبق لنا القول - من أهم الشروط المولدة للعدوان .

وعلينا أن نسمح للطفل بالتعبير عن نفسه وألا نفرض عليه قيوداً كثيرة .
وفى مقدور الوالدين أن يتجنبنا خلق أشكال معينة من عدم الاطمئنان العاطفى .
فإذا ما رزقت الأم بطفل جديد فعليها ألا تجعل الحديد يستأثر بكل وقتها
وتنسى طفلها الكبير ، وعليها أن تؤكد للكبير أنه ما زال موضع عطفها ورعايتها .
وعلى الآباء ألا يحابوا طفلاً على حساب الآخرين . ويحسن أن تكون الأسرة
قاصرة على الأب والأم والأطفال وحدهم وألا يشاركهم العيش أقارب آخرون
حتى تقل إمكانيات الحالات المولدة للغيرة والحرمان والعدوان ذلك لأن الحقد العائلى
يكاد أن يكون أعنف من الحقد الذى بين شخص من أفراد الأسرة وفرد أجنبى عنها .

ولقد عمد المجتمع إلى طائفة من النظم الاجتماعية كضوابط للعدوان فهناك القانون المكتوب وغير المكتوب (العرف) . فإذا ما سادت هذه القوانين الأسرة شب الطفل على احترامها وتمكن من التعبير عن نزعاته العدوانية بطريقة يتقبلها المجتمع . ويجب على المجتمع كذلك أن يكفل لأفراده قدرًا معقولاً من الطمأنينة الاقتصادية .

وتهدف الوسائل العلاجية التي ترمى إلى تقليل العدوان إلى تشجيع التعبير الرمزي أو الخيالي عن العدوان . ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق اللعب بالنسبة لصغار الأطفال . فقد يشكل الطفل صورة من الطمى ثم يعمد بعد ذلك إلى بتر أعضائها وضربها بعنف . . . إلخ . وبوجه الإجمال ، يصب عليها كراهيته وعدوانه . أما عن الصبي والبالغ ، ففي التعبير والاصفاح عن النزعات العدوانية بعض الراحة . ولكن هذا العلاج — إن صح أن نسميه علاجاً — وقفي . أما العلاج الصحيح فهو ذلك الذى يتقصى الأسباب الكامنة وراء العدوان ويحاول النفوذ إلى أعماق الشخصية حتى يجد الأصول الأولى التى أدت إلى هذا السلوك العدوانى المتحرف . وهذه عملية شاقة طويلة .

كمال الدين عبد الحميد نايل

أهم المراجع

1. *Percival Symonds* : Dynamics of Human Adjustment.
2. *J.F. Brown* : Bsychedynamics of abnormal behavior.
3. *Freud* : The Ego & the Id;
4. *Freud* : Civilization & its discontents.
5. *Franz Alexander* : Fundamentals of Psycho-analysis.
6. *Ernest Jones* : Papers on Psycho-Analysis.

منشورات جماعة علم النفس التكاملى

المنشأة برعاية المغفور لها الأميرة شيوه كار

يشرف على إصدارها الأستاذ الدكتور يوسف مراد

ظهر منها :

علم النفس الفردى : أصوله وتطبيقه تأليف الدكتور إسحق رمزى

مشكلة السلوك السيكوباتى تأليف الدكتور صبرى جرجس
الثنى ٤٥ قرشاً

مبادئ علم النفس العام تأليف الدكتور يوسف مراد
الثنى ٥٠ قرشاً

مدارس علم النفس المعاصرة تأليف روبرت ودورث وترجمة
الأستاذ كمال دسوقى .
الثنى ٥٠ قرشاً

الأسس النفسية للإبداع الفنى تأليف الأستاذ مصطفى سويف
الثنى ٥٠ قرشاً

الاشتراكات فى مجلة علم النفس ابتداء من عدد يونيو ١٩٥٢
(السنة الثامنة) ترسل مباشرة إلى دار المعارف ٥ شارع مسبيرو - مصر
الاشتراك السنوى فى مصر والسودان ٥٠ قرشاً وفى الخارج ٧٠ قرشاً
أو ١٤ شلن .

أما فيما يختص بالمقالات فترسل إلى إدارة تحرير المجلة : الدكتور
يوسف مراد ، شارع الأميرة فادية - مدينة الأوقاف - منطقة هـ -
العجوزة مصر